هل بولس الرسول كاذب ؟

Is Paul a Liar ?

بقلم : مراد سلامة
Author : Mourad Salama

Published :20/9/2007

Mail : Mourad.Salama@gmail.com

Site: (The Coptic Apologetics)
www.coptic-apologetics.com

Blog : http://deep-sight.blog.com

هل بولس الرسول كاذب بحسب ما جاء في :
(رومية٣: ٧)" [٧] فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟"
هل هنا بولس الرسول يعترف بانه كاذب ، و قد دخل الديانة المسيحية ليكذب و يدلّس ، لتدميرها بحجة إعلاء المسيحية ؟

لنقرأ ما جاء من بداية الإصحاح:
(رومية٣: ١-٨)" [١] إِذًا مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ، أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟ [٢] كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ. [٣] فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟ أَفَلَعَلَّ عَدَمَ أَمَانَتِهِمْ يُبْطِلُ أَمَانَةَ اللهِ؟ [٤] حَاشَا! بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي كَلاَمِكَ، وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ». [٥] وَلَكِنْ إِنْ كَانَ إِثْمُنَا يُبَيِّنُ بِرَّ اللهِ، فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَلَعَلَّ اللهَ الَّذِي يَجْلِبُ الْغَضَبَ ظَالِمٌ؟ أَتَكَلَّمُ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ. [٦] حَاشَا! فَكَيْفَ يَدِينُ اللهُ الْعَالَمَ إِذْ ذَاكَ؟ [٧] فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟ [٨] أَمَا كَمَا يُفْتَرَى عَلَيْنَا، وَكَمَا يَزْعُمُ قَوْمٌ أَنَّنَا نَقُولُ:«لِنَفْعَلِ السَّيِّآتِ لِكَيْ تَأْتِيَ الْخَيْرَاتُ»؟ الَّذِينَ دَيْنُونَتُهُمْ عَادِلَةٌ.

في هذه الأعداد الـــ٨ يعرض القديس بولس قضيتان، واحده مبنية على الأخرى، القضية الأولى من العدد ١ إلى العدد ٤ ، أما القضية الثانية المبنية عليى الاولى فهي من العدد ٥ إلى العدد ٨

لنناقش هذه الأعداد ، عدد عدد ..
(رومية٣: ١-٢)" [١] إِذًا مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ، أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟ [٢] كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ."

يستخدم الرسول بولس في هذه الجزئية اسلوب السؤال و الجواب ، لعرض قضيته، ولتوضيح ما يقصده للمستمعين .
فيسأل : فيما يتميز اليهودي على الأممي ؟؟ أو ما هي أهمية الختان (ما أهمية اليهودي الذي تميز وسط الأمم بأختتانه) ؟؟
ويجيب : نعم هناك تميز ، ليس من اليهودي ، و لكن من الله الذي أعطى تشريعه و الناموس لهذا الشعب اليهودي ، و بذلك قد أعطاهم الله الناموس ..

(رومية٣: ٣)" [٣] فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟ أَفَلَعَلَّ عَدَمَ أَمَانَتِهِمْ يُبْطِلُ أَمَانَةَ اللهِ؟"
بعد أن عرض بولس الرسول في العددين السابقين موضع النقاش ، وهو على هيئة استفسار عن تميز اليهودي عن الأممي ؟

فيسأل : ماذا إن كان اليهودي الذي أعطاه الله ناموسه و تشريعه ، لم يكن أمينا في تنفيذ و اتباع هذا الناموس و هذه التشريعات ؟؟ هل هذا سيخل بأمانة الله ؟
أي إن كان اليهودي غير أمين في تنفيذ أقوال الله ، فهل هذا يقلل من أمانة الله ؟

(رومية٣: ٤)" [٤] حَاشَا! بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي كَلاَمِكَ، وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ».".
يبدأ الرسول بولس هنا بإستنكار للأسئلة التي طرحها ، و قد طرحها بلسانة نيابة عن السائلين .. فقال : **حاشا**
و أستطرد قائلا: لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا.
أي أن كذب الناس و عدم أمانتهم و زيغانهم عن طريق الله ، لا يقلل من قداسة الله، ولا يقلل من أمانة الله ، ولا يقلل من عدل الله ..
واستشهد القديس بولس ، بكلمات المرنم حين قال : [١]
(مزمور٥١: ٤)" لك وحدك أخطأت ، و الشر قدامك صنعتلكي تتبرر في أقوالك و تغلب إذا حوكمت"
وهذا يؤكد ما قاله القديس بولس أيضا :
(رومية٣: ١٢)" [١٢] الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ."
(رومية٣: ٢٣)" [٢٣] إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ،"

هذه الأعداد تؤكد ما يقوله القديس بولس : لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا.
أي أن الجميع أخطأوا ، و أخطائهم هذه لا تقلل ولا تطعن في طهارة و بر و أمانة و عدل الله.
وبذلك يكون القديس بولس قد أنهى شرحه و تحليله للقضية الاولى، التي تتحدث عن كون اليهود غير أمناء في اتباعهم أقوال الله ، و أن عدم أمانتهم هذه لا تطعن بأي شكل من الأشكال في الله.

ننتقل إلى القضية الثانية المبنية على القضية الأولى...
لنناقشها عدد عدد :

(رومية٣: ٥)" [٥] وَلكِنْ إِنْ كَانَ إِثْمُنَا يُبَيِّنُ بِرَّ اللهِ، فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَلَعَلَّ اللهَ الَّذِي يَجْلِبُ الْغَضَبَ ظَالِمٌ؟ أَتَكَلَّمُ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ."

هنا يتكلم القديس بولس بلسانة نيابة عن المعترض ، و يشرح قضيته في هيئة أسئلة و إجابات و استفسارات .. ويتضح هذا من قول بولس الرسول :

---

[١] بحسب الترجمة السبعينية

أَتَكَلَّمُ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ
فهذا أوضح دليل ، على أن القديس بولس يشرح اعتراضات الناس ، و يقولها بلسانة ، فقد أوضح أنه يتكلم بحسب الإنسان ، أي الإنسان المعترض ..
و هذا يؤكد أن ما يعرضه بولس الرسول هنا ليست أفكاره أو أقواله ، و لكنها أقوال نقلا عن لسان المعترضين و المستفسرين..

لنكمل شرح العدد ، بناء على ما قاله القديس بولس بأن عدم أمانة اليهود و عدم اتباعهم أقوال الله ، و زيغانهم لا يطعن في قداسة الله ، يعرض قضية مبنية على هذا المبدأ فيقول :
فيسأل مستنكرا: بما أن عدم أمانة الناس تُظهر أمانة الله ، و أن إثمنا يُظهر بر الله هل هذا يبرر خطايانا بأنها تُعلي اسم الله ؟؟
الله الذي أعطى ناموسا ليكشف الخطية ، هل عندما نُخطيء نحن و يظهر بالتالي بر الله و قداسته في إنه كشف هذه الخطايا ، هل هذا يجعلنا مُبررين من خطايانا لإن خطايانا قامت بإعلاء اسم الله و بره ؟
وهذا هو الفهم الخاطيء الذي يفهمه البعض من قول بولس الرسول :
(رومية٥: ٢٠)" [٢٠] ..... وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا."

ويوضح بولس الرسول قائلا :
(رومية٣: ٨)"..... وَكَمَا يَزْعُمُ قَوْمٌ أَنَّنَا نَقُولُ:«لِنَفْعَلِ السَّيِّآتِ لِكَيْ تَأْتِيَ الْخَيْرَاتُ»
أي ينغمسوا في الخطايا، لكي تظهر رحمة الله و بر الله ، وهو مبرر سخيف لكي يخطئوا و يتناسوا تبكيت الروح القدس على خطاياهم

ويستخدم بولس الرسول شخصه الكريم في محاولة لتوضيح فكرهم بشكل أبسط بضرب مثال:
(رومية٣: ٧)" [٧] فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟"
و يعرض فكرهم بلسانه قائلا :
لو كنت أكذب ، و في نيتي أن كذبي هذا سيكشف بر الله ، فلماذا أُدان أنا ؟ ولماذا يتم اعتباري خاطيء ؟

ويوضح أن هذه هي اعتراضات الناس التي ينقلها بلسانة نيابة عنهم عندما يقول :
أَتَكَلَّمُ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ

بعدما عرض بولس الرسول فكرهم، يرد عليه و يفنده ويقول:
(رومية٣: ٨)" [٨] أَمَا كَمَا يُفْتَرَى عَلَيْنَا"
أي لو كان الوضع كما هو في مخيلتكم ، لأصبح الله مُفتري علينا

ولذلك يستنكر بولس الرسول و يقول:
فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَلَعَلَّ اللهَ الَّذِي يَجْلِبُ الْغَضَبَ ظَالِمٌ؟
بمعنى : هل الله الذي يعاقب الخُطاة على خطاياهم يكون ظالم إذن ؟

(رومية٣: ٦)" ٦ حَاشَا! فَكَيْفَ يَدِينُ اللهُ الْعَالَمَ إِذْ ذَاكَ؟"
يستنكر أيضا بولس الرسول في بداية العدد و يقول : حَاشَا
و يستنكر قائلا لو كان الوضع هكذا ، فلماذا يدين الله العالم ؟؟
منطقهم مبني على محاولة تبرير خطاياهم ، فيقولون أنه بكثرة الخطايا يظهر بر الله واضحا للجميع ، و بالتالي يتذكرون رحمة الله و يتناسون عدله

ولذلك يرد عليهم بولس الرسول قائلا ، لو كان كلامكم صحيحا ، فلماذا الله يُعاقب الخُطاة إذن ؟؟ و لماذا سيدينهم في القيامة ؟؟
لو كان كلامكم صحيحا ، إذن الله ظالم لأنه سيدينكم ، و بالتالي أنتم وقعتهم في بدعة و فكر غريب على المسيحية ...

أي في محاولة تبرير خطاياهم ، بأنها تُظهر بر الله و رحمته و قداسته، سقطوا في هرطقة كبيرة ، وهي انهم بمنطقهم هذا يُظهروا الله بأنه ظالم ، و غير عادل.. كالعادة ، تذكروا رحمة الله و تناسوا عدل الله .

ويختم بولس الرسول نهاية هذه النقاط قائلا عن هؤلاء الناس أصحاب هذا الفكر :
(رومية٣: ٨)" الَّذِينَ دَيْنُونَتُهُمْ عَادِلَةٌ"

بر الله يظهر في وجود خطية الناس ، بمعنى أن اللون الأبيض يظهر بوضوح وسط الالوان الغامقة ، و بالتالي قداسة الله و بره في ناموسه ، ستظهر عندما يخالف الناس هذا الناموس.

هذا البحث لم يحتاج توسع أو أي مراجع كثيرة ، فهو متوقف فقط على محاولة فهم أسلوب القديس بولس في عرض أسئلة الناس و الرد عليها ، و ترتيب الأفكار و النقاط ..

تلخيص :
في أول ٨ أعداد من هذا الإصحاح يقوم بولس الرسول بعرض قضيتين ، الاولى هي هل عندما أعطى الله أقواله لليهود ، و لم يتبعها اليهود يُعتبر هذا طعن في أمانة و صدق الله ؟؟ و أجاب بولس الرسول بالنفي.
وانتقل منها على قضية أخرى يطرحها بعض الخُطاة قائلين ، بما إن عدم أمانتنا لا يطعن في الله ، بل يُظهر بر الله ، فلذلك نحن نخطيء لكي نُظهر بر الله و قداسته و رحمته ..
فيجيب عليهم بولس الرسول قائلا : في محاولتكم إظهار بر الله و رحمته و قداسته، قد تناسيتم عدل الله ، و اظهرتم الله بأنه يفتري علينا عندما يعاقبنا و يديننا.

عندما تقرأ العدد في سياق كلمات بولس الرسول لن تجد أي مجال للإعتراض السخيف الذي يقول بأن هنا بولس الرسول يعترف أنه كاذب

إن كان هناك ما سقط منا في هذا المقال ، أو لديك أي تعليق بخصوص ما كتبناه، أو رد علينا أو نقد أو أي شيء ، برجاء إرساله على الإيميل
Mourad.Salama@gmail.com

ونتمنى منك زيارة موقعنا لقراءة العديد من الأبحاث المُشابهه

www.coptic-apologetics.com